# الآداب
## عند
# نزول الغضب

الشيخ
ندا أبو احمد

# الموسوعة الندية في الآداب الإسلامية

## الآداب عند نزول الغضب

الشيخ/ندا أبو أحمد

# تمهيد

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهد اللهُ فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُه.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} (آل عمران: 102)

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} (النساء:1)

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} (الأحزاب:70،71)

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله ـ تعالى ـ، وخير الهدي، هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

## الآداب عند نزول الغضب

**الأدب الأول: ترك الغضب ومجانبته طاعةً للرسول ﷺ وعملًا بوصيته.**

**الأدب الثاني: الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.**

**الأدب الثالث: الالتزام بالهدي النبوي وذلك عن طريق تغيير الهيئة والحال.**

**الأدب الرابع: الوضوء.**

**الأدب الخامس: التحلي بتقوى الله.**

**الأدب السادس: الإكثار من ذكر الله.**

**الأدب السابع: أن يعلم الغاضب الثائر أن القوة في كظم الغيظ وردِّه.**

**الأدب الثامن: ترك المخاصمة والسكوت.**

**الأدب التاسع: أن يجعل غضبه غضبًا محمودًا.**

**الأدب العاشر: أن يتذكر الغاضب المقتدر قدرة الله عليه.**

**الأدب الحادي عشر: التحلي بالحلم والأناة، ويتكلف ذلك حتى يكون له سجية وطبع.**

**الأدب الثاني عشر: الوقوف على عواقب وأضرار الغضب:**

1- الغضب من شيم الحمقى.

2- الغضب يجعل الإنسان يجور في الحكم بين الناس.

3- الغضب المذموم يجني على صاحبه.

4- الغضب بغير حق سبب لغضب الله تعالى.

5- الغضب يسبب كثير من الأمراض.

6- أن المعاصي كلها تتولد من الغضب والشهوة.

**الأدب الثالث عشر: استحضار الأجر العظيم لمن كظم الغيظ ومنها:**

1- كظم الغيظ سبب للفوز بدرجة المحسنين ومحبة رب العالمين.

2- كظم الغيظ سبب لزيادة الإيمان.

3- كظم الغيظ من أفضل الأعمال.

4- كظم الغيظ سبب في قوة الرجاء.

5- كظم الغيظ سبب للنجاة من غضب الله تعالى.

6- كظم الغيظ والعفو عن الناس سبب لعفو الله يوم القيامة.

7- كظم الغيظ سبب لدخول الجنّة.

8- كظم الغيظ سبب للمباهاة على رءوس الخلائق والفوز بالحور العين.

**الأدب الأخير: الاقتداء بالنبي ﷺ والسلف الصالح في كظم الغيظ والعفو عن المسيء.**

**مواقف للنبي – صلى الله عليه وسلم– في الحلم والعفو والصفح وعدم الغضب.**

**مواقف للسلف الصالح:**

**1- عمر بن الخطاب–رضي الله عنه–.**

**2- أبو الدرداء–رضي الله عنه–.**

**3- أبو ذر–رضي الله عنه–.**

**4- ابن عباس–رضي الله عنهما–.**

**5 – أبو هريرة –رضي الله عنه–.**

**6 – عمر بن عبد العزيز–رحمه الله–.**

**7- عبد الله بن المبارك –رحمه الله–.**

**8- وها هو زين العابدين علي بن الحسين–رضي الله عنهما–.**

**تنبيهان:**

**1- عدم الشطط في الرد على الإساءة.**

2-الصفح والعفو عن المسيء ليس على أطلاقه.

## الآداب عند نزول الغضب

فالغضب جذوة نارٍ تشتعل في القلب، فيغلي الدم في القلب طلبًا للانتقام، فمتى غضب الإنسان ثارت نار الغضب ثورانًا يغلي به دم القلب وينتشر في العروق ويرتفع إلى أعلى البدن كما يرتفع الماء الذي يغلي في القدر؛ ولذلك يحمر الوجه، وتنتفخ الأوداج، وتتتابع الأنفاس، وتحمرّ العين، وترتعد الأطراف نتيجة خفقان القلب وزيادة النبضات.

وكلما قويت نار الغضب والتهبت أعمت صاحبها، وأَصَمَّتْهُ عن كل موعظة؛ لأن الغضب يرتفع إلى الدماغ فيحجب الفكر وربما تعدّى إلى الحس، فتُظْلِم عينه فلا يرى من أمامه، وتُسَد أذنه فلا يسمع من يذكره ويعظه، ويكون دماغه كمثل كهف أُضْرِمت فيه نار، فاسود ما بداخله وحمي جوفه وامتلأ بالدخان فحجب الرؤيا، وكان بالكهف سراج فانطفأ. فلا يثبت فيه قدم ولا تسمع فيه كلمة ولا ترى فيه صورة.

وينشأ من ذلك كثير من الأفعال المحرمة: كالقتل والضرب وأنواع الظلم والعدوان، وينشأ من ذلك أيضًا كثير من الأقوال المحرمة: كالقذف والسب والفحش وربما إلى درجة الكفر.

**وهكذا الغضب يفعل بأهله، فالغضب داء عضال، ومرض خطير استشرى بين أبناء المسلمين.**

**ولخطورة الأمر وأهميته لابد أن نقف على جملة من الآداب والتي تتعلق بالغضب ومنها:**

### الأدب الأول: ترك الغضب ومجانبته؛ طاعةً للرسول ﷺ وعملًا بوصيته:

**فقد أخرج الإمام أحمد بسند صحيح عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ عن رجل من أصحاب النبي ﷺ:**

**أن رجلًا قال للنبي ﷺ: أخبرني بكلمات أعيش بهن، ولا تكثر عليّ فأنسى، قال:" اجتنب الغضب "، ثم أعاد عليه، فقال:" اجتنب الغضب ". (السلسلة الصحيحة:884)**

أي: اجتنب الأسباب المفضية إلى الغضب والتي تؤدي إليه **(قاله الخطابي-رحمه الله-)**

**وأخرج البخاري عن أبي هريرة ﷺ: أن رجلًا قال للنبي ﷺ: أوصني، قال:" لا تغضب "، فردد مرارًا، قال:" لا تغضب ".**

فدل هذا الحديث على أن الغضب هو جماع الشر، وأن التحرر منه هو جماع الخير، فيا لها من وصية جامعة مانعة، استقلها هذا الرجل وطلب من النبي ﷺ أن يزيده ولكن النبي ﷺ اقتصر على ذلك

فقط، فعلم أن النجاة في عدم الغضب.

## الأدب الثاني: الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم:

**قال تعالى: {وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ [1]مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ [2] فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } (الأعراف:200)**

فالشيطان أملك ما يكون للإنسان عند غضبه وشهوته، يفعل به الشيطان ما يشاء ويلعب به كما يلعب الغلمان بالكرة، فعلى الإنسان أن يلجأ إلى الرحمن ولْيسْتَعِيذ به أن يحميه من هذا الشيطان حتى يذهب عنه ما يجد.

**وأخرج البخاري عن سليمان بن صرد ﷺ قال: كنت جالسًا مع النبي ﷺ ورجلان يستبان، فأحدهما احمرَّ وجهه وانتفخت أوداجه، فقال النبي ﷺ: إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان، ذهب عنه ما يجد. فقالوا له: إن النبي ﷺ قال:" تَعَوَّذ بالله من الشيطان "،**

**فقال: وهل بي جنون. – وفي رواية: أمجنونًا تراني؟**

**وأخرج ابن عدي في الكامل عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إذا غضب الرجل فقال: أعوذ بالله؛ سكن غضبه ". (صحيح الجامع: 695) (الصحيحة:1376)**

يلاحظ أن أكثر الناس اليوم إذا غضبوا ثم استعاذوا لا يجدون أثرًا للاستعاذة عند الغضب فهذا الغضب لا يسكن، **وتفسير ذلك**: أن الاستعاذة مشروطة بالفهم، أي تعلق القلب بالله واللجوء إليه بصدق وإخلاص عند النطق بها، أي توافق اللسان مع عمل القلب، أما مجرد النطق بها دون حضور القلب فهذا لا يُجْدِي ولا تجد له أثرًا يذكر.

## الأدب الثالث: الالتزام بالهدي النبوي وذلك عن طريق تغيير الهيئة (الحال):

**فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود عن أبي ذر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:" إذ غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع ". (صحيح الجامع:694)**

ومن المعروف أن الغضب من الشيطان، والشيطان من النار كما أخبر عن نفسه، **فقال لرب العزة: {خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ [3] مِن طِينٍ} (الأعراف:12)**

---

1- ينزغنك: يصيبنك أو يصرفنك وقيل يغضبك.
2- نزغ: وسوسة أو صارف.
3- خلقته: يقصد آدم-عليه السلام-.

ومن شأن النار التلظي والاشتعال والحركة والاضطراب والصعود لأعلى، ومن شأن الطين السكون والوقار. أضف لهذا أن القائم يكون أقرب إلى البطش والضرب والقتل من القاعد، فلهذا أمر النبي ﷺ بذلك.

## الأدب الرابع: الـــوضـــوء:

**فقد أخرج الإمام أحمد بسند فيه مقال عن عطية السعدي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ ". (ضعيف الجامع:1510)**

**وأخرج الإمام أحمد والترمذي عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال:" ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم، أما رأيتم إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه، فمن أحس بشيء من ذلك فليلصقه وضوء. (ضعيف)**

وأن كانت هذه الأحاديث ضعيفة إلا أن هناك آثار عن بعض السلف تشهد لذلك، بالإضافة إلى يشهد لذلك أيضًا ما هو واقع ومشاهد ولا يمكن إنكاره، وهو أن الماء البارد يطفأ حرارة الغضب ويسكن النفس، لأن الغضب جمرة من النار تشتعل في داخل الإنسان ويؤججها الشيطان، ويحدث منها فوران للدم، وهذا كله يسكنه الماء البارد.

## الأدب الخامس: التـحـلـي بـتـقـوى اللّه:

**جاء في كتاب الحلم لابن أبي الدنيا أن أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها–** وكانت صائمة فأمرت جاريتها (بُرَيْدَةَ) أن تصنع لها طعامًا لتفطر به، فتشاغلت عن ذلك حتى مضى النهار وجاء المغرب، فلم تجد أم المؤمنين طعامًا. فالتفتت إليها وقالت وهي تكتم غيظها: " لله دَرُّ التقوى، فلم تدع لذي غيظٍ شفاء(تشفي) ".

**وروي عن عمر ﷺ أنه قال:" من اتقى الله لم يشف غيظه، ومن خاف الله لم يفعل ما يريد، ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون ".**

## الأدب السادس: الإكثار من ذكر اللّه:

**قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} (الرعد: 28)**

فمن اطمأن قلبه بذكر الله كان أبعد ما يكون عن الغضب.

**قال عكرمة –رحمه الله– في قوله تعالى: {وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ} (الكهف:24)** أي: إذا غضبت. **(الاستقامة: 272/2)**

## الأدب السابع: أن يعلم الغاضب الثائر أن القوة في كظم الغيظ وردِّه:

**فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:" ليس الشديد بالصُّرعة[1]، إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب ".**

**قال ابن القيم –رحمه الله –:**" أي مالك نفسه عند الغضب أولى أن يسمى شديدًا من الذي يصرع الرجال ".

**وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله –:** ولهذا كان القوي الشديد هو الذي يملك نفسه عند الغضب، حتى يفعل ما يصلح دون ما لا يصلح، فأما المغلوب حين غضبه فليس هو شجاع ولا شديد.

**وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال:" فما تعدون الصَرَعَةُ فيكم، قال: قلنا: الذي لا يصرعه الرجال، قال: ليس بذلك، ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب ".**

**يقول عكرمة – رحمه الله – في قوله تعالى: {وَسَيِّدًا وَحَصُورًا} (آل عمران:39)**

قال: السيد الذي يملك نفسه عند الغضب ولا يغلبه غضبه.

**وأخرج البزار عن أنس ﷺ قال:" مر النبي ﷺ بقوم يصطرعون فقال: ما هذا؟ فقالوا: يا رسول الله فلانٌ ما يصارع أحدًا إلا صرعه، فقال رسول الله ﷺ:" أفلا أدلكم على من هو أشد منه، رجل ظلمه رجل فكظم غيظه فغلبه وغلب شيطانه، وغلب شيطان صاحبه ". (قال الحافظ ابن حجر: إسناده جيد)**

فيا رب هب لي منك حلمًا فإنني أرى الحلم لم يندم عليه كريم

**وأخرج البيهقي عن عامر بن سعدٍ ﷺ:" أن النبي ﷺ مر بناس يتحادُّون مِهْرَاسًا، فقال: أتحسبون الشِّدة في حمل الحجارة؟ إنما الشدةُ أن يمتلئَ الرجل غيظا ثم يغلبه ".**

**وفي رواية عن أنس ﷺ:" أن النبي ﷺ مر بقوم يرفعون حجرًا، فقال: ما يصنع هؤلاء؟ قال: يرفعون حجرًا يريدون الشدة، فقال ﷺ:" أفلا أدلكم على من هو أشد منهم – أو كلمة نحوها – الذي يملك نفسه عند الغضب ".**

---

1- الصُّرعَة: الذي يصرعُ الناس ويغلبهم.

## الأدب الثامن: ترك المخاصمة والسكوت:

**فقد أخرج الإمام أحمد والبخاري في الأدب المفرد عن ابن عباس–رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ:" علموا ويسِّروا ولا تعسروا، وإذا غضب أحدكم فليسكت ". (الصحيحة: 1375) (صحيح الأدب المفرد: رقم148)**

**قال ابن رجب –رحمه الله– كما في" جامع العلوم والحكم:146/1":**" وهذا أيضًا (أي السكوت وترك المخاصمة) دواء عظيم للغضب؛ لأن الغضبان يصدر منه حال غضبه من القول ما يندم عليه في حال زوال غضبه كثيرًا، من السباب وغيره مما يعظم ضرره فإذا سكت زال هذا الشر كله عنده، **وما أحسن قول مورق العجلي –رحمه الله–:** ما امتلأت غضبًا قط، ولا تكلمت في غضب قط بما أندم عليه إذا رضيت. اهـ

**وصدق القائل حيث قال:**" إياك وعزة الغضب فإنها تفضي إلى ذل العذر ".

- **فلا تتكلم حال الغضب، وإذا تكلمت فلا تتكلم بكلام تندم عليه.**

**قال ميمون بن مهران–رحمه الله–:" جاء رجل إلى سلمان ﷺ فقال: يا أبا عبد الله أوصني، قال:" لا تغضب"، قال: أمرتني أن لا أغضب وإنه ليغشاني ما لا أملك، قال: فإن غضبت فاملك لسانك ويدك.**

**وها هو أبو ذر ﷺ: يدخل عليه سفيه من السفهاء فيشتمه، وظل الرجل يشتم أبا ذر، فرفع أبو ذر ﷺ إليه رأسه ليسكت، فقال الرجل: والله لو رددت عليّ كلمة لرددت عليك مائة، فقال أبو ذر:" والله لو سببتني بمائة فلم أرد عليك بكلمة، اذهب غفر الله لي ولك ".**

**وشتم رجل عدي بن حاتم ﷺ وهو ساكت، فلما فرغ من مقالته قال: إن كان بقي عندك شيء فقل قبل أن يأتي شباب الحي، فإنهم إن سمعوك تقول هذا لسيدهم لم يرضوا.**

**ويقول الشافعي في ديوانه:**

إذا نطق السفيه فلا تجبه فخير من إجابته السكوت

فإن كلمته فرَّجت عنه وإن خليته، كمدًا يموت

**وقال أيضًا:**

يخاطبني السفيه بكل قبح فأكره أن أكون له مجيبًا

يزيد سفاهة فأزيد حلمًا كعودٍ زاده الإحراقُ طيبًا

## الأدب التاسع: أن يجعل غضبه غضباً محموداً:

وهو ما كان لله تعالى عندما تنتهك محارمه، وهذا النوع من ثمرات الإيمان، إذ أن الذي لا يغضب في هذا المحل ضعيف الإيمان.

**وقد سئل الشافعي عمن لا يغضب لله، فقال –رحمه الله–:** " من اسْتُغْضِبَ فلم يغضب فهو حمار ".

فمن لم يغضب لانتهاك أعراض المسلمين واغتصاب نسائهم، وانتشار الرذيلة ومحاربة الفضيلة وإشاعة الفاحشة، والاستهزاء بالدين وبالملتزمين فمن لم يغضب لهذا فهو كما قال الشافعي ويكون في إيمانه خلل ودخن

**وانظر حال الأنبياء – صلوات الله وسلامه عليهم – وكيف كانوا يغضبون لله.**

**قال الله تعالى عن موسى عليه السلام: {وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِيَ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاء وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}** (الأعراف: 150)

**وقد كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يغضب لله:**

**1– فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة –رضي الله عنها– قالت:" ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثمًا، فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء قط، إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم لله تعالى ".**

فقد كان النبي ﷺ لا ينتقم لنفسه قط، ولكن إذا انتهكت حرمات الله لم يقم لغضبه شيء، فإذا رأى أو سمع ما يكرهه الله غضب وقال فيه ولم يسكت.

**2– ها هو النبي "يخرج على أصحابه وهم يختصمون في القدر، فكأنما تفقأ في وجهه حبُّ الرمان من الغضب، فقال: بهذا أمرتم؟ أو لهذا خلقتم؟ تضربون القرآن بعضه ببعض، بهذا هلكت الأمم قبلكم"** (أخرجه أحمد من حديث عبد الله بن عمرو)

**3– وغضب النبي ﷺ لما وجد تصاوير في الستر الذي وضعته عائشة:**

**فقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة – رضي الله عنها– قالت:" قدم رسول الله ﷺ من سفر،**

وقد سترتُ سهوة لي بقرام فيه تماثيل (صور) فلما رآه رسول الله ﷺ هتكه وتلون وجهه وقال: يا عائشة، أشد الناس عذابًا عند الله يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله ".

4- وغضب النبي ﷺ كذلك لما جاء أسامة بن زيد يشفع في حد من حدود الله:

فقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة أيضًا – رضي الله عنها –:" أن قريشا أهمهم شأن المرأةِ المخزوميةِ التي سرقت فقالوا: من يكلم فيها رسول الله، فقالوا: من يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حِبُّ رسول الله؟ فكلمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ أتشفعُ في حد من حدود الله تعالى؟ ثم قام فاخطب، ثم قال: إنما أهلك من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايْمُ الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ".

5- وغضب النبي ﷺ أيضًا لما رأى نخامة في قِبلة المسجد وأنكر ذلك:

أخرج البخاري ومسلم عن أنس ﷺ:" أن النبي ﷺ رأى نُخامةً في القبلة فشقّ ذلك عليه حتى رُؤِيَ في وجهه، فقام فحكه بيده فقال: إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربه، وإن ربه بينه وبين القبلة، فلا يبزقنَّ أحدكم قِبَلَ القِبلة، ولكن عن يساره، أو تحت قدمه" ثم أخذ طرف ردائه فبصق فيه، ثم ردّ بعضه على بعض فقال: أو يفعل هكذا ".

6- وغضب النبي ﷺ على رجلٍ لما شَقَّ على الناس بإطالته للصلاة:

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي مسعود ﷺ قال: قال رجل: يا رسول الله ﷺ إني لأتأخرُ عن الصلاة في الفجر مما يُطيلُ بنا فلانٌ فيها. فغضب رسول الله ﷺ وما رأيته غضب في موضع كان أشدَّ غضبًا منه يومئذ، ثم قال:" يا أيها الناس، إن منكم منفرين، فمَنْ أَمَّ الناس فليتجوز، فإنَّ خلفه الضعيف والكبير وذا الحاجة ".

- وهكذا كان حال الجيل الفريد الذين رباهم الحبيب المصطفي ﷺ يغضبون لله.

فها هو أبو أيوب الأنصاري ﷺ يغضب من عبد الله بن عمر عندما غطى الجدران بالستائر.

أخرج الطبراني بسند جيد (وأصل الحديث في البخاري) عن سالم بن عبد الله قال: أعرستُ في عهد أبي فآذن أبي الناس، وكان أبو أيوب ﷺ فيمن آذنا، وقد ستر بيتي بنجاد أخضر، فأقبل أبو أيوب فدخل فرآني قائمًا، واطلع فرأى البيت مسترًا بنجادٍ أخضر، فقال: يا عبد الله، أتسترون الجُدُر؟ [1] قال أبي واستحى: غلبنا النساء أبا أيوب، فقال: من كنت أخشى عليه أن تغلبه

1- وستر الجدران منهي عنه في الإسلام، فقد أخرج الإمام مسلم أن النبي ﷺ قال: "إن الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين".

**النساء، فلم أكن أخشى عليك أن تغلبك، ثم قال: لا أطعم لك طعامًا، ولا أدخل لك بيتًا، ثم خرج ﷺ.**

والنماذج كثيرة لا يتسع المقام لسردها.

**تنبيه:**

**وهذا النوع من أنواع الغضب وهو الغضب لله لابد أن يكون منضبطًا بضوابط الشرع، حتى لا يخرجه هذا الغضب عن حد الاعتدال فيحيد عن الحق ويقع في الباطل بدافع الغضب لله.**

**فقد أخرج الإمام مسلم عن جندب البجلي ﷺ عن الحبيب النبي ﷺ قال:" إن رجلًا قال: واللهِ لا يغفرُ الله لفلان، قال الله: مَنْ ذا الذي يتألى عليّ ألا أغفر لفلان؟! فإني قد غفرت لفلان، وأحبطت عملك (صحيح الجامع: 2075)**

انظر كيف أخرجه غضبه لله عن الحق، وهذا ما يقع من البعض، تراه يتجرأ على القتل، أو التحريق، أو التدمير، تحت مسمى الغضب لله.

**من أجل هذا كان النبي ﷺ يدعو بهذا الدعاء:" وأسألك كلمة الإخلاص (الحق) في الرضا والغضب ".**

لأن بعض الناس يدخله رضاه في باطل، ويخرجه غضبه عن الحق. فالغضب من أجل الله والسعي في تغيير المنكر له ضوابط ذكرها أهل العلم عند الكلام على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

## الأدب العاشر: أن يتذكر الغاضب المقتدر؛ قدرة الله عليه:

**فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي مسعود البدري ﷺ قال:"كنت أضرب غلامًا لي بالسوط فسمعت صوتا من خلفي" –أعلم أبا مسعود–"، فلم أفهم الصوت من الغضب، قال: فلما دنا مني إذا هو رسول الله ﷺ فإذا هو يقول:" اعلم أبا مسعود.. اعلم أبا مسعود"، قال: فألقيت السوط من يدي، فقال:" أعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام"، قال: فقلت: لا أضرب مملوكًا بعده أبدًا.**

**وفي رواية أخرى عند مسلم أيضًا: فقلت: يا رسول الله! هو حر لوجه الله، فقال:" أما لو لم تفعل للفحتك النار، أو لمسَّتك النار".**

**وقال بعض الحكماء:** من ذكر قدرة الله لم يستعمل قدرته في ظلم عباد الله.

**وقال عبد الله بن مسلم بن محارب لهارون الرشيد–رحمه الله–**: يا أمير المؤمنين! أسألك بالذي أنت بين يديه أذل مني بين يديك، وبالذي هو أقدر على عقابك منك على عقابي إلا عفوت عني، فعفا عنه لما ذَكَّرهُ قدرة الله تعالى.

## الأدب الحادي عشر: التحلي بالحلم والأناة، ويتكلف ذلك حتى يكون له سجية وطبع:

من المعلوم أن الأخلاق هي الصفات الراسخة في الإنسان والتي يتعامل بها مع غيره، ولا تزال تظهر آثارها بحسب الظروف والوقائع المختلفة كالشجاعة أو الجبن أو التأني والتهور أو الحلم والطيش أو الأناة والعجلة أو العدل والجور أو الإسراف والبخل..... وهكذا.

وهذه الصفات مركزة في الإنسان لا تفارقه، ومن ثَمَّ أطلق على الصفة كلمة خُلُق، حيث بينها وبين كلمة خَلْق اشتقاق أصغر (نفس الأحرف والترتيب مع اختلاف الضبط: خَلْق، وخُلُق).

**ومن الصفات ما يكون طبيعة وجِبِلَّة في الإنسان، ودليل ذلك:**

**ما أخرجه الإمام مسلم عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ لأشج عبد القيس:" إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة [1]، قال: يا رسول الله! أنا أتخلق بهما أم الله جَبَلَنِي عليهما، قال: بل جبلك عليهما، قال: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله ورسوله ".**

فدل هذا الحديث على أن هناك من الصفات ما هو مجبول عليها الإنسان، وهناك من الصفات ما هو مكتسب بفعل العبد بعد الاستعانة بالله تعالى والهمة العالية وتكلف الخُلُق المطلوب، كما أن الإنسان يستطيع أن يكتسب بالتدريبات الرياضية عضلات مفتولة، فكذلك يستطيع أن يكتسب بالتكلف أخلاقًا تصير له سجية وملكة وطبع.

**كما جاء في الحديث الذي أخرجه ابن ماجه وابن حبان معاوية بن أبي سفيان–رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ:" الخيرُ عادةٌ والشَّرُّ لَجَاجةٌ، ومن يردِ اللَّهُ بهِ خيرًا يفقِّههُ في الدِّينِ ". (صحيح ابن ماجه: 182)**

فمن تعود فعل الخيرات وترك المنكرات، والأخلاق الحميدة سيكون هذا له سجية وطبع.

---

1- الأناة: التثبت وترك العجلة.

كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدريﷺ أن النبي ﷺ قال:" ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبِّره الله ".

وكما قال تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} (العنكبوت:69)

وأخرج الخطيب في تاريخ بغداد بسند حسن أن النبي ﷺ قال:" ومن يتحرّ الخير يعطه، ومن يتوق الشر يوقه ".

وهكذا في جميع الأخلاق: من العفة والاستغناء والجود والكرم والحلم والتواضع والعفو.... وغير ذلك.

وقد كان النبي ﷺ يقول كما في صحيح مسلم:" واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت ".

وأخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال:" اللهم كما حسَّنْتَ خَلْقِي فحسِّن خُلُقِي ". (صحيح الجامع:1307)

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ [1] وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ } (الأنفال:24)

## الأدب الثاني عشر: الوقوف على عواقب وأضرار الغضب:

### 1- الغضب من شيم الحمقى:

يقول ابن حبان –رحمه الله–:" سرعة الغضب من شيم الحمقى كما أن مجانبته من شيم العقلاء، والغضب بذر الندم، فالمرء على تركه قبل أن يغضب أقدر على إصلاح ما أفسد به بعد الغضب"(روضة العقلاء ص138)

وكان الأحنف بن قيس–رحمه الله– يقول لابنه:" يا بني إذا أردت أن تواخي رجلًا فأغضبه، فإن أنصفك وإلا فاحذره ". ( المستطرف 203) (وروي ذلك عن لقمان عليه السلام كما في روضة العقلاء 91)

وصدق القائل حيث قال:

1- أي: بالحياة الطيبة بأحسن الأخلاق.

إذا كـنت مختصًـا لنفسك صاحبًا فمن قبل أن تلقاه بالود أغضبه

فإن كان في حال القطيعة منصفًا وإلا فقـد جـربتـه فتجنبـه

**وكان علي بن أبي طالب ﷺ يقول:" إنما يُعْرف الحليم ساعة الغضب ".**

## 2- الغضب المذموم يجني على صاحبه:

**يقول ابن القيم –رحمه الله– كما في" الفوائد ص:50**":" إذا اقتدحت نار الانتقام من نار الغضب ابتدأت بإحراق القادح، أوثق غضبك بسلسلة الحلم، فإنه كلب إن أفلت أتلف ".

**لذا يقول ابن حبان–رحمه الله– كما في" روضة العقلاء ص: 140**":" لو لم يكن في الغضب خصلة تُذَمْ إلا إجماع الحكماء قاطبة على أن الغضبان لا رأي له، لكان الواجب عليه الاحتيال لمفارقته بكل سبب ". اهـ

## 3- الغضب يجعل الإنسان يجور في الحكم بين الناس:

والغضب هو الداء العضال، والمرض الفتاك؛ والذي يغتال العقل، ويصم الآذان، ويعمي الأبصار، ويطمس نور البصيرة، ويحجب الفكر، ولهذا نهى النبي ﷺ أن يحكم الغضبان.

**فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي بكرﷺ أن النبي ﷺ قال:" لا يحكم أحد بين اثنين وهو غضبان ".**

وذلك لأن الغضب يشوش على قلبه وذهنه، ويمنعه من كمال الفهم، ويعمي عن طريق العلم والقصد.

**ولهذا كان من وصية أمير المؤمنين عمر ﷺ لأبي موسى الأشعري في القضاء:" إياك والغضب، والقلق، والضجر".**

**وقال مروان بن الحكم في وصيته لابنه عبد العزيز:**" وإن كان بك غضب على أحد من رعيتك فلا تؤاخذه به عند سورة الغضب، واحبس عنه عقوبتك حتى يسكن غضبك ثم يكون منك ما يكون وأنت ساكن الغضب منطفئ الجمرة، فان أول من جعل السجن كان حليما ذا أناة ". **(جمهرة خطب العرب: 191/2)**

**وكتب عمر بن العزيز–رحمه الله– إلى عامل من عماله:" ألا تعاقب عند غضبك، وإذا غضبت على رجل فاحبسه، فإذا سكن غضبك فأخرجه فعاقبه على قدر ذنبه ". (المستطرف: 415)**

## 4- الغضب بغير حق سبب لغضب الله تعالى:

**فمَنْ غضب بغير حق وأمضى غضبه، فهذا لا يأمن غضب الله يوم القيامة، الجزاء من جنس العمل.**

**فقد أخرج ابن حبان عن عبد الله بن عمرو–رضي الله عنهما– قال:" قلت: يا رسول الله! ما يمنعني من غضب الله؟ قال النبي ﷺ: لا تغضب ".**

**وكان أبو الدرداء ﷺ يقول:**" أقرب ما يكون العبد من غضب الله إذا غضب، واحذر أن تظلم من لا ناصر له إلا الله ". **(البيان والتبيين 456/1)**.

## 5– الغضب يسبب كثير من الأمراض:

**فقد أثبتت الأبحاث الطبية أن الغضب يسبب كثيرًا من الأمراض منها:**

**أ – مرض السكر:**

فعندما تحدث الإثارة العصبية نتيجة الغضب يفرز هرمون (رسول) الأدرينالين (هرمون الطوارئ) وذلك من لب الغدة الكظرية أعلى الكلى، ومهمة هذا الهرمون تكييف الجسم وإعداده للاستجابة للمؤثرات العصبية ومنها: الغضب، حيث يتجه إلى البنكرياس ليوقف إفراز الأنسولين ليزداد السكر في الدم، علاوة على تأثيره في زيادة تصنيع السكر من مصادر دهنية وبروتينية، ومن تكسير النشا الحيواني.

**ب – ارتفاع في ضغط الدم:**

نتيجة انقباض عضلة القلب وزيادة قوتها فيعمل القلب على ضخ كمية كبيرة من الدماء، وتنتفخ الأوداج، وتزداد دقات القلب مما يجهد القلب، وربما يؤدي إلى سكتة قلبية تسبب الوفاة، أو قد تؤدي إلى تصلب الشرايين.

**ج – وفي بعض الحالات إلى السرطان:**

نتيجة إفراز بعض الغدد هرمونات تعمل على سد الطريق أمام جهاز المناعة في الجسم، وإعاقة حركة الأجسام المضادة، بل تتعرض الأسلحة الفعالة التي يستخدمها الجسم للدفاع عن نفسه للضعف الشديد، نتيجة لإصابة بعض الغدد بالتقلص عند حدوث أزمات قلبية.

**د – القولون العصبي:**

وذلك لعدم انفصال الحالة الجسمانية عن الحالة النفسية.

**هـ – الذبحة الصدرية.**

## 6– أن المعاصي كلها تتولد من الغضب والشهوة:

فكم ضاع من خير، وأجر، وفضل، بسبب الغضب، وكم حلَّت من مصيبةٍ ودمارٍ وهلاكٍ بسبب الغضب، وكم وقعت من خصومات ومشاجرات بسبب الغضب، وكم قطعت من صداقات بسبب الغضب، وكم تعادى الإخوان وتهاجر الجيران بسبب الغضب، وكم قُطِّعَتْ من أرحام بسبب الغضب، وكم طُلِّقَتْ من زوجات بسبب الغضب، وكم زُجّ بقوم في السجون بسبب الغضب، وكم أُزْهِقَتْ من أرواح وقتل أبرياء بسبب الغضب.

**وقد أخرج الإمام مسلم عن علقمة بن وائل عن أبيه قال:" إني لقاعِدٌ مع النبي ﷺ إذ جاء رجل يقود آخر بِنَسْعَةٍ[1]، فقال: يا رسول الله، هذا قتل أخي، فقال رسول الله ﷺ: أقتلته؟ فقال الرجل: إنه لو لم يعترف أقمت عليه البينة، قال: نعم قتلته، قال: كيف قتلته؟ قال: كنت أنا وهو نَخْتَبِطُ[2] من شجرة فسبّني فأغضبني، فضربته بالفأس على قرنه فقتلته ".**

وهناك خبر ذاع بين الناس وانتشر عن قضية قتل، فقد أدى اختلاف على جنيه واحد بين بائع ومشترٍ إلى أن قام المشتري بضرب البائع بحديدة كانت بجواره فشجَّ بها رأس البائع الذي نزف حتى الموت، وحكم على القاتل بالإعدام، ونفذ الحكم فيه، والسبب ليس الجنيه كما يظن البعض بل السبب هذا الداء العضال وهو الغضب الذي هو أصل كل معصية.

**وصدق ابن القيم–رحمه الله–حيث يقول كما في" زاد المعاد:2 | 463"**:" ولما كانت المعاصي كلها تتولد من الغضب والشهوة وكان نهاية قوة الغضب القتل، ونهاية قوة الشهوة الزنا، جمع الله تعالى بين القتل والزنا، وجعلهما قرينين في أكثر من سورة من القرآن، كما **قال تعالى: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا}** (الفرقان:68،69)

**وصدق علي بن أبي طالب ﷺ حيث قال:" أول الغضب جنون وآخره ندم ".**

## الأدب الثالث عشر: استحضار الأجر العظيم لمن كظم الغيظ ومنها:

1- النَّسْعَة: حبل من جلود مضفورة.
2- يختبط: يجمع الخبط وهو ورق الثمر، بأن يضرب الشجر بالعصا فيسقط ورقه فيجمعه علفًا.

## 1 – كظم الغيظ سبب للفوز بدرجة المحسنين ومحبة رب العالمين:

قال تعالى: {الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} (آل عمران: 134)

وليس هناك أفضل من درجة الإحسان والفوز بمحبة الرحمن، فمرتبة الإحسان هي أعلى مراتب الدين.

وقد أخرج الحاكم والبيهقي وضعفه عن ابن عباس–رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ:" ثلاثة من كن فيه آواه الله في كنفه، وستر عليه برحمته، وأدخله في محبته، قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: من إذا أعطي شكر، وإذا قدر غفر، وإذا غضب فتر".

## 2 – كظم الغيظ سبب لزيادة الإيمان:

فقد أخرج الإمام أحمد من حديث ابن عباس – رضي الله عنهما– عن النبي ﷺ قال:" ما من جرعة أحب إليّ من جرعة غيظ يكظمها عبد، ما كظمها عبد لله إلا ملأ الله جوفه إيمانًا ".

## 3 – كظم الغيظ من أفضل الأعمال:

أخرج الإمام أحمد والبخاري في الأدب المفرد عن ابن عمر–رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ:" ما من جرعة أعظم أجرًا عند الله من جرعة غيظ كظمها عبدٌ ابتغاء وجه الله ".

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله– كما في" الاستقامة 2 | 272":" ما تجرع عبد جرعة أعظم من جرعة حلم عند الغضب، وجرعة صبر عند المصيبة ".

## 4 – كظم الغيظ سبب في قوة الرجاء:

أخرج الطبراني في الكبير بسند حسن أن النبي ﷺ قال:" من كظم غيظه ولو شاء أن يمضيَهُ أمضاه، ملأ الله قلبه رجاءً يوم القيامة ". (الصحيحة:906)

## 5– كظم الغيظ سبب للنجاة من غضب الله تعالى:

وقد مر بنا الحديث الذي أخرجه ابن حبان عن عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما– قال: قلت يا رسول الله: ما يمنعني من غضب الله؟ قال:" لا تغضب ".

وقد مر بنا الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن أبي مسعود البدري ﷺ قال: كنت أضرب غلامًا لي بالسوط فسمعت صوتًا من خلفي–" اعلم أبا مسعود"– فلم أفهم الصوت من الغضب، قال: فلما دنا مني إذا هو رسول الله ﷺ فإذا هو يقول:" اعلم أبا مسعود أنّ الله أقدر عليك منك على هذا الغلام "، قال: فقلت: لا أضرب مملوكًا بعده أبدًا. – وفي رواية: فقلت: يا رسول الله! هو حُرٌّ لوجه الله، فقال:" أما لو لم تفعل للفحتك النار أو لمستك النار".

### 6- كظم الغيظ والعفو عن الناس سبب لعفو الله يوم القيامة:

من كظم غيظه وعفا عن الناس وأصلح، فإن الله تعالى سيعفو عنه يوم القيامة ويغفر له، والجزاء من جنس العمل، كما قال تعالى: {وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (النور: 22).

وقال النبي ﷺ كما عند الطبراني من حديث جرير:" إنما يرحم الله من عباده الرحماء " (صحيح الجامع 3218)

### 7 – كظم الغيظ سبب لدخول الجنّة:

أخرج الطبراني في الاوسط عن أبي الدرداء ﷺ قال: قلت: يا رسول الله! دلني على عمل يدخلني الجنّة، قال:" لا تغضب ولك الجنّة ".

### 8 – كظم الغيظ سبب للمباهاة على رءوس الخلائق والفوز بالحور العين:

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي بسند حسن عن معاذ بن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال:" من كظم غيظًا وهو يقدر على أن ينفذه دعاه الله تعالى على رءوس الخلائق يوم القيامة حتى يُخَيِّرَهُ الله من الحور العين ما شاء ". (صحيح الجامع: 6522)

وعند أبي داود بلفظ: " من كظم غيظًا وهو قادر على أن يُنْفِذَهُ دعاه الله ﷻ على رءوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور العين ما يشاء ".

## الأدب الأخير: الاقتداء بالنبي ﷺ والسلف الصالح في كظم الغيظ والعفو عن المسيء:

كان النبي ﷺ والسلف الصالح يتحلون بالحلم والأناة والرفق والعفو والصفح عمن جهل عليهم من الجاهلين واضعين نصب أعينهم قوله تعالى: {وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (النور: 22)

وقوله تعالى: {وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} (آل عمران:134)

وقوله تعالى: {وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} (الشورى: 43)

وقوله تعالى: {فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ} (الحجر:85)

وقوله تعالى: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} (الأعراف: 199)

وقوله تعالى: {وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ} (الشورى: 37)

فيكون المعنى؛ والذين تسلط عليهم الغضب ملكوا أنفسهم فلم يعاقبوا بقول أو بفعل.

قال السعدي–رحمه الله– في تفسير الآية: أي: تَخَلَّقُوا بمكارم الأخلاق ومحاسن الشيم فصار الحلم

لهم سجية، وحسن الخلق لهم طبيعة، حتى إذا أغضبهم أحد بمقالة أو فعلة كظموا ذلك الغضب، فلم ينفذوه بل غفروا له، ولم يقابلوا المسيء إلا بالإحسان والعفو والصفح، فترتب على هذا العفو والصفح من المصالح ودفع المفاسد في أنفسهم وغيرهم شيء كثير، **كما جاء في الحديث الذي أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ:" أن رجلا قال: يا رسول الله، إن لي قرابةً أَصِلُهُم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إليّ، وأحلُمُ عنهم ويجهلون عليّ، فقال: لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملّ[1]، ولا يزال معك من الله تعالى ظهير[2]عليهم ما دمت على ذلك ".**

**وهذه مواقف عطرة للرسول الأمين وصحابته الطيّبين والسلف الصالحين– رحمة الله عليهم أجمعين– وكيف كانوا لا يغضبون لأنفسهم بل لا يملكون إلا العفو والصفح لمن أغضبهم.**

**1– مواقف للنبي –صلى الله عليه وسلم– في الحلم والعفو والصفح وعدم الغضب:**

**جاء في وصف النبي ﷺ في التوراة:" ليسَ بفَظٍّ ولَا غَلِيظٍ، ولَا سَخَّابٍ بالأسْوَاقِ، ولَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بالسَّيِّئَةِ، ولَكِنْ يَعْفُو ويَصْفَحُ...". (رواه البخاري)**

**والمواقف التي تدل عفو النبي ﷺ وحلمه كثيرة ومنها:**

**أ– ما أخرجه البخاري ومسلم عن عائشة –رضي الله عنها– أنها قالت للنبي ﷺ:" هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد؟ قال: لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبْد يَالِيلَ بن عبد كلالٍ، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام، فنادني فقال: إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال، لتأمره بما شئت فيهم، فنادني ملك الجبال: فسلم عليّ ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربي إليك لتأمرني بأمرك، فما شئت؟ إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين[3]، فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا ".**

---

1 - تسفهم الملّ: تجعلهم يسفون الرماد الحار.
2- ظهير: معين.
3- الأخشبان: الجبلان المحيطان بمكة، والأخشب: هو الجبل الغليظ.

ب– أخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال:" قَسَمَ رسول الله ﷺ قسْمًا، فقال رجلٌ: إن هذه القسمة ما أريد بها وجه الله، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه، ثم قال: يرْحَمُ اللهُ موسى، قد أُوذي بأكثر من هذا فصبر ".

جـ– وأخرج البخاري ومسلم من حديث أنس ﷺ قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه بُردٌ نجرانيٌّ غليظ الحاشيةِ، فأدركه أعرابي، فجبذهُ[1] بردائه جبذةً شديدةً، فنظرت إلى صفحة[2] عاتق[3] النبي ﷺ وقد أثرت بها حاشيةُ الرداء من شدة جبذتِهِ، ثم قال: يا محمد! مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له بعطاء ".

د – وأخرج البخاري ومسلم عن ابن مسعود ﷺ قال:" كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبيًا من الأنبياء – صلوات الله وسلامه عليهم – ضَرَبَهُ قومُهُ فأدمَوهُ، وهو يمسحُ الدمَ عن وجهِهِ، ويقول:" اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون ".

وهاهم سلفنا الصالح الذين رباهم الرسول الأمين الكريم بالفعال والأقوال، فنقل إليهم هذا الخلق الكريم خلق العفو والرفق والحلم على الجاهل.

### 1– وها هو عمر بن الخطاب ﷺ:

فقد أخرج البخاري عن ابن عباس –رضي الله عنهما – قال:" قَدِمَ عُيَيْنَةُ بنُ حِصْنِ، فَنَزَلَ علَى ابْنِ أخِيهِ الحُرِّ بنِ قَيْسٍ، وكانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وكانَ القُرَّاءُ أصْحَابَ مَجْلِسِ عُمَرَ ومُشَاوَرَتِهِ، كُهُولًا كَانُوا أوْ شُبَّانًا، فَقالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أخِيهِ: يا ابْنَ أخِي، هلْ لكَ وجْهٌ عِنْدَ هذا الأمِيرِ فَتَسْتَأْذِنَ لي عليه؟ قالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لكَ عليه، قالَ ابنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنَ لِعُيَيْنَةَ، فَلَمَّا دَخَلَ، قالَ: يا ابْنَ الخَطَّابِ، واللَّهِ ما تُعْطِينَا الجَزْلَ، وما تَحْكُمُ بيْنَنَا بالعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ، حتَّى هَمَّ بأَنْ يَقَعَ به، فَقالَ الحُرُّ: يا أمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إنَّ اللَّهَ تَعَالَى قالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: {خُذِ العَفْوَ وأْمُرْ بالعُرْفِ وأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ} (الأعراف: 199)، وإنَّ هذا مِنَ الجَاهِلِينَ، فَوَاللَّهِ ما جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عليه، وكانَ وقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ.

---

1 - جبذة: الجذبة.
2 - الصفحة: الجانب.
3 - العاتق: هو ما بين العنق والكتف.

2 – أبـو الـدرداء ﷺ:

**وأسمع رجلٌ أبا الدرداء ﷺ كلاما فقال: يا هذا! لا تغرق في سبنا، ودع للصلح موضعًا، فإنا لا نكافئ من عصى الله فينا، بأكثر من أن نطيع الله فيه.**

3– أبـو ذر ﷺ:

**قال أبو ذر ﷺ لغلامه: لِمَ أرسلت الشاة على علف الفرس؟ قال: أردت أن أغيظك، قال: لأجمعن مع الغيظ أجرًا أنت حر لوجه الله تعالى. (البيان والتبيين: 406/1) (والمستطرف 201)**

4 – ابن عباس – رضي الله عنهما –:

**سب رجل ابن عباس –رضي الله عنهما– فلما فرغ قال: يا عكرمة هل للرجل حاجة فنقضيها؟ فَنَكَّس الرجل رأسه واستحى. (المستطرف: 201)**

5 – أبـو هـريـرة ﷺ:

**سب رجل أبا هريرة، فلما انتهى قال له أبو هريرة ﷺ: انتهيت، قال الرجل: نعم، وإن أردت أن أزيدك زدتك، فقال أبو هريرة: يا جارية ائتني.... فسكن الرجل وقال في نفسه بماذا سيأمرها؟ فقال: أبو هريرة ائتني بوضوء، فتوضأ أبو هريرة وتوجه إلى القبلة فقال: اللهم إن عبدك هذا سبني وقال عني ما لم أعلمه من نفسي. اللهم إن كان عبدك هذا صادقا فيما قال عني، اللهم فاغفر لي. اللهم إن كان عبدك هذا كاذبًا فيما قال عني، اللهم فاغفر له. فانكبّ الرجل على رأس أبي هريرة ﷺ يُقَبِّلُها.**

6 – عمر بن عبد العزيز – رحمه الله –:

**أَسْمَعَ رجلٌ عمر بن عبد العزيز كلاما يكرهه، فقال عمر بن عبد العزيز:** أردت أن يستفزني الشيطان لعزة السلطان، فأنال منك اليوم ما تناله مني غدًا (يوم القيامة) انصرف – رحمك الله–.

**ودخل عمر بن عبد العزيز المسجد في ليلة مظلمة، فمر برجل نائم فعثر به** فرفع الرجل رأسه وقال: أمجنون أنت؟ (وما علم أنه أمير المؤمنين) فقال عمر بن عبد العزيز: لا، فهمّ به الحرس، فقال عمر: مه؛ إنما سألني أمجنون؟ فقلت: لا.

7– عبد الله بن المبارك – رحمه الله –:

**يقول نوح بن حبيب:** كنت عند ابن المبارك فألحوا عليه، فقال: هاتوا كتبكم حتى أقرأ، فجعلوا يرمون إليه الكتب من قريب ومن بعيد، وكان رجل من أهل الري يسمع كتاب الاستئذان، فرمى بكتابه

فأصاب صلعة ابن المبارك حرفُ كتابه، فانشق وسال الدم، فجعل ابن المبارك يعالج الدم حتى سكن ثم قال: سبحان الله كاد أن يكون قتال، ثم بدأ بكتاب الرجل فقرأه. **(رواه البيهقي في الشعب 8320)**

## 8- وها هو زين العابدين علي بن الحسين – رضي الله عنهما –:

**يُذْكَر أن جارية له جعلت تسكب عليه الماء** فتهيأ للصلاة فسقط الإبريق من يد الجارية على وجهه فشَجَّهُ، فرفع علي بن الحسين رأسه إليها، فقالت الجارية: إن الله ﷻ يقول: **{وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ }** فقال لها: قد كظمت غيظي، قالت:**{ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ }** فقال لها: قد عفا الله عنك، قالت:**{ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ }** (آل عمران:134): قال: اذهبي فأنت حرة ". **(البيهقي في الشعب 8317)**

**ولقيه رجل مرة في الطريق فسبه، فثارت إليه العبيد فقال:** مهلًا، ثم أقبل على الرجل فقال ما ستر عنك من أمرنا أكثر. ألك حاجة نعينك عليها، فاستحيا الرجل، فألقى عليه خميصة كانت عليه، وأمر له بألف درهم، فكان الرجل بعد ذلك يقول أشهد أنك من أولاد الرسول، **وصدق ربنا حيث قال: {وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ [1]} (فصلت:34)**

## 8- إبراهيم بن أدهم – رحمه الله –:

**خرج يوما يمشي فمر على رجل من اليهود وكان معه كلب** فأراد الرجل أن يُغضب إبراهيم، فقال الرجل لإبراهيم، يا إبراهيم: لحيتك هذه أطهر من ذنب كلبي أم ذنب كلبي أطهر من لحيتك؟ فإذا إبراهيم يقول: إن كنت من أهل الجنة فإن لحيتي أطهر من كلبك، وإن كنت من أهل النار فذنب كلبك أفضل من لحيتي، فقال الرجل: هذه أخلاق النبوة، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

**فرحم الله الرعيل الأول كانوا وقافون عند كتاب الله، وما غضبوا لأنفسهم قط، فزادهم الله عزًا ورفعةً وثناءً حسنًا. وصدق النبي ﷺ حيث قال كما في صحيح مسلم:" وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًا ".**

1- حميم: أي صديق شفيق.

**تنبيهان:**

**1- عدم الشطط في الرد على الإساءة:**

إذا أضطر الإنسان للرد على الإساءة، ولم يتمالك نفسه عند الغضب فعليه ألا يتجاوز الرد بالمثل، كما **قال تعالى: {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ}** (**النحل:126**) فإذا شتمه إنسان، وأجابه، فلا ينبغي أن يتعدى في الرد وإلا كان ظالمًا، ومع هذا فالعفو والصفح أفضل من الرد على الإساءة. مع الأخذ في الاعتبار أن هناك أنواعًا من الإساءة لا يمكن للمسلم أن يرد عليها بمثلها، فمن قذف رجلًا أو قذف أمه فلا يجوز أن يرد بالمثل، لأن هذا الأمور حرام لحق الله تعالى.

**2-الصفح والعفو عن المسيء ليس على أطلاقه:**

**يقول الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله- في" شرحه لكتاب رياض الصالحين:84/1":عند قوله تعالى: {وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ}** يعني الذين إذا أساء الناس إليهم عفَو عنهم، فإن من عفا وأصلح فأجره على الله وقد أطلق الله العفو هنا ولكنه بيّن في الآية الأخرى **{فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ}** أن العفو لا يكون خيرًا إلا إذا كان فيه إصلاح فإذا أساء إليك شخص معروف بالإساءة والتمرد والطغيان على عباد الله فالأفضل ألا تعفو عنه أن تأخذ بحقك لأنك إذا عفوت ازداد شره أما إذا كان الإنسان الذي أخطأ عليك قليل الخطأ قليل العدوان لكن أمر حصل فهنا الأفضل أن تعفو. ومن ذلك حوادث السيارات اليوم التي كثرت فإن بعض الناس يتسرّع ويعفو عن الجاني الذي حصل منه الحادث وهذا ليس حسن، الأحسن أن تتأمل تنظر هل هذا السائق متهور مستهتر لا يبالي بعباد الله ولا يبالي بالأنظمة فهذا لا ترحمه خذ بحقك منه كاملا أما إذا كان إنسانا معروفا بالتأني وخشية الله والبعد عن أذية الخلق والتزام النظام ولكن هذا أمر حصل منه فوات الحرص فالعفو هنا أفضل لأن الله تعالى قال **{فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ}** فلابد من مراعاة الإصلاح عند العفو والله الموفق ".

اهـ

# الخاتمة

**وبعد...**

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة.

وأسأل الله- تعالى- أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منّي بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا شأن أي عمل بشري فإنه يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صوابًا فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي:

وإن وجدت العيب فسد الخللا  جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحًا ولوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه نصيبًا

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله – تعالى- أعلى وأعلم.

**سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك**